المرأة والرجل وهل يتساويان ؟

سألنا هارتيون افندي مراديان احد ادباء بغداد عما يقوله العلماء المحققون عن الفرق بين عقل الرجل وعقل المرأة وهل يتساويان فراينا ان ننشر خطاباً للدكتور شبلي افندي شميل في هذا الموضوع كجواب لسؤاله قال :

المرأة والرجل وهل يتساويان

مسألة كثر تحدث الخاصة بها وذهبوا فيها رأيين متضادين . وطالب القائل بتساويها بحقوق المرأة المرتبة على هذا التساوي والتي اغتصبها الرجل في زعمه من فاتون البشرية صلفاً وعتواً او كما لقول المرأة لانه هو الذي سن هذا القانون فاثر نفسه فيه استبداداً حتى انكر عليها النفس التي يفتخر بها على سائر المخلوقات . وانكر هذا الحق من ذهب ضد مذهبه وسب دعواه الى غير اتجاهها الهوى ورأي اضله الوهم . ولقد تحمد المتباحثون في المسألة فرائح امضى من القواضب وجردوا السنة احدّ من الاسنة وبروا لها اقلاماً اقوم من قدود الهيف اذا اجتلت سمر القنا . وملعوا بها طعنات اوقع من لحاظين اذا رنت سهامها سيفي القلوب . وتجاروا في مضارها تجاري خيل العراد في يوم الوغى . فمن آخذ بناصر المرأة ارتفع بها الى اوج البشرية وقال ما هي بشر ان هي الا ملك كريم ومن متحامل عليها انحط بها الى حضيض البهيمية وقال ان هي الا متاع خلق للرجل وليست بشراً سوياً . وكلاهما تجانف في القول متردٍ في الافراط والتفريط وادعى نصر الحق وما ابعد في نصره الا الهوى

ولم يفت نبهاء قومنا جولة في حومة هذا المجال فقد تحمسوهم في هذه الجمعة يقبا ثون ويتناظرون ويستمطرون دراري المعاني من سماء الالفاظ حتى كدن يلقطن باليد . وشهدتم مواقع نزالهم في حلبة المتخلف الاخر وغيره من الجرائد الوطنية ورأيتم كيف ان هذه الحرب قد اتقدت نارها في قلوبهم وحمي اوارها في رؤوسهم ونعم المرام . الا انه لا يؤاخذني كتابة هذه الحروف وفوزانها اذا قلت انهم جاؤنا الى غير محسم نزاع ووقفوا بنا على غير موقف هدى حتى تخيل للقارئ وللسامع ان المسألة ككثير من المسائل الخلافية سلسلة لا تنتهي حلقاتها ودور لا يعرف طرفاه وما ذلك في اعتقادي الا لانهم ولجوها من غير بابها ولذلك رأيت ان اقربها من الباب الذي ادخل منه وانخمها من الوجه الذي يختلف اليه

ذهبت طائفة من اهل النظر الى ان المرأة مساوية للرجل في العقل . وفي اعتقادنا ان المبحث طبيعي محض اعني انه من مباحث علم الحيوان المعروف بالزوولوجيا او بالحري من

مباحث علم الانسان الذي هو فرع منه والمعروف بالانثروبولوجيا ولا يصح ان ينظر اليه من غير هذا الوجه او يقطع فيه حكم بدونه . والانثروبولوجيا لا كما يفهمه المتقدمون علم اقرب الى النظر والا اتسع بنا مجال القول وتهنا في فيافيه ووقفنا في بلبال لا يحمحمنا فيه سوى فوضى الاختلاف وخرجنا منه كما خرجنا اليه . وربما تشعبت المسألة دوننا الى فروع كثيرة افضى بنا الولوج فيها الى الاعراض عنها والتوغل في امور جدلية لا طائل تحتها كما هو دأب الذين لا يستندون في تحكيم الى اساس متين مرشد ابرهان المستطلع كابح جماح المنطق . ولكن كما يفهمه المتأخرون علم يبحث فيه عن الانسان من حيث كونه حيواناً وانساناً معاً في تركيبه وقواه واعماله فساق الكلام على هذا المنهج يسهل علينا فهمه ويتيسر فيه عثرة الشطط فلا نرتفع به محلقين الى « لا أوج » ولا نهبط به سافلين الى « لا قرار » بل نضعه في مقامه الطبيعي

واولاً نشير اليه في الانواع اي انواع الحيوان المختلفة . ممن المعلوم لاهل النقد من علماء طبائع الحيوان ان الانثى اشد من الذكر في الحيوانات السافلة واضعف منه في الحيوانات العالية ومساوية له فيما كان بينهما وذلك قاعدة مطردة الا في ما ندر والنادر لا يعتد به . فانثى النحل والزنابير والفراش وكثير من الاسماك والحشرات اشد من الذكر وانثى الطير والحيوانات اللبونة وسائر ذوات الفقر العالية اضعف منه غالباً . ويستفاد من هذا ان امتياز الانثى على الذكر من صفات الحيوانات المنحطة في سلم النشوء وان امتياز الذكر عليها من صفات الحيوانات المرتقية . وسنبين اوجه الامتياز . وهذا الطريق وعر والمسالك صعب فارجو منكم ان تتبعوني فيه متزودين جانباً من الصبر

ففي الطيور والحيوانات اللبونة التغذية اقوى في الذكر منها في الانثى والدم اشد وفيه من الكريات الحمر الصالحة للتغذية اكثر مما فيه ومن الكريات البيض القليلة الصلاحية لها اقل (كوبتكود كرنيلوف) . وفي الهيموغلوبين المكعب من دم الرجل مليون من الكريات الحمر اكثر مما في دم المرأة (ملاسز)

والرجل يأكل اكثر من المرأة ولكنها انهم منه اسرع انها تشرو فيه اكثر منه . والتنفس اقوى في الذكر منه في الانثى واذا تساوى الرجل والمرأة في القد فتتسع رئته من الهواء نحو نصف لتر اكثر من رئتها . وهو يتناول من الاكسيجين المطهر للدم اكثر منها وان كانت تتنفس اكثر منه وتزيده تنفساً واحداً في الدقيقة من سن ١٥ الى سن ٥٠ (كواتلت) وهو يفرز من الحامض الكربونيك المتحصل من احتراق الانسجة اكثر منها في جميع

الاسنان (اندوال وعفرت) . وحرارته اكثر من حرارتها وكذلك حرارة الديك بالنسبة الى الدجاجة

وقوة ضغط الدم اعظم في الرجل منها في الانثى وانها تبضه ابطأ من نبضها والفرق من ١٠ الى ١٥ نبضة في الدقيقة بين الرجل والمرأة و ١٨ بين الاسد واللبوة و ١٠ نبضات بين الثور والبقرة و ١٢ نبضة بين الكبش والشاة

وعظام المرأة اخف من عظام الرجل . وفي عظامه من المواد العرضية اكثر ومن المواد الحيوانية اقل ومن كربونات الكلس اكثر ومن فصفاته اقل مما في عظامها (ملن ادوار)

والرجل يستعمل يمناه اكثر من المرأة والمرأة تستعمل يسراها اكثر من الرجل (دلوني) . ومنكبها الايسر اعظم من الايمن بخلاف الرجل كما في فروع البشر السفلى (هونين وليفون) والترقوة بالنسبة الى العضد اطول فيها منها فيه (بروكا) كما انها اطول في السود منها في البيض

والذكر اعظم من الانثى كما هو معروف في الحيوانات الاهلية . والرجل يزيد المرأة اثني عشر سنتيمتراً طولاً (توينار) وهي اخف منه وان ظهرت اثقل لتغلب الشحم فيها الذي يكسب بدنها استدارة وهشاشة ويستر عضلها بخلاف الرجل فانه قليل الشحم ظاهر العضلات صلب البدن . وهي بارزة الفكين اكثر منه في الشعوب الهند وجرمانية (توينار) .

وقدم المرأة اكثر انبساطاً واقل تحدباً من قدم الرجل (دلوني) وذلك بدل على الانحطاط . وذوات الفتح والدلال يحاولن اخفاء ذلك بالاحذية المصنعة ذات الكعب المتطاول

وصوت المرأة أعلى من صوت الرجل . وكذلك اصوات اناث الحيوانات أعلى من اصوات ذكورها

وعضل الذكر اغلظ واشد من عضل الانثى كما في الحيوانات الوحشية والاهلية . وقوة المرأة من سن ٢٥ الى ٣٠ مقاسة بالدينامومتر ثلثا قوة الرجل في هذا السن . وحركاته أضبط من حركاتها ولهذا يفوقها هو ولا تدركه هي في فني الموسيقى والتصوير

وجمجمة الرجل اكبر من جمجمة المرأة (بروكا والجمهور) وسعتها في الرجل الابيض ١٤٤٦ سنتيمتراً مكعباً وفي امرأته ١٢٢٦ (هشك) . والجمجمة اقل ارتفاعاً واطول في المرأة منها في الرجل (بروكا)

ودماغ الذكر اثقل من دماغ الانثى . فدماغ ذكر الكورلا وهو نوع من القرود

يزن ٥٤٠ غراماً ودماغ انثاه ٤٧٠ ومعدل دماغ الرجل ١٣٢٣ غراماً والمرأة ١٢١٠ والفرق ١١٣ غراماً (بروكا) ولا يحمل هذا الفرق على صغر قدر المرأة بالنسبة الى الرجل فان قامة المرأة بالنسبة الى الرجل هي كنسبة ٩٢٠ الى ١٠٠٠ واما وزن دماغها فهو كنسبة ٩٠٩ الى ١٠٠٠

و باجماع الاثربولوجيين مقدم الدماغ الذي هو مقر القوى العاقلة الرفيعة اصغر في المرأة منه في الرجل سواء هذا او كانا على الفطرة وهذا الفرق ٥٤ سنتيمتراً مكعباً راجحة من جانب الرجل (هشك) . ومؤخر الدماغ الذي فيه مركز العواطف اكبر في المرأة منه في الرجل ولهذا قيل ان المرأة تحيا بقلبها اي بعواطفها والرجل يحيا بعقله

ونصف دماغ المرأة الايمن اكبر من الايسر بخلاف الرجل وهذا يفهم منه لماذا المرأة تياسر اي تذهب ذات اليسار والرجل ييامن اي يذهب ذات اليمين وهذا ظاهر حتى في عرى ثيابهما وازرارها فان حركة التزرير في المرأة يسارية وفي الرجل يمينية كما يمكن تحققه من ارسال النظر اليهما . وهذا يدل على ان الاختلاف بين الرجل والمرأة من اصل الطبع . ودلوني اول من نبه النظر الى ذلك وقال ان حركة المرأة اليسارية او التقريبية كما يسميها ايضاً دليل على الانحطاط لانها تشاهد في الحيوانات كالقرود وفي فروع البشر السافلة وان حركة الرجل اليمينية او التبعيدية كما يقول ايضاً دليل على الارتقاء

فهذا نظر تشريحي وفزيولوجي يبين منه هذا الفرق بين الرجل والمرأة واما من الوجه الادبي فقد اختلفوا في هل المرأة اقبل خلقاً من الرجل ام لا . وتوجد مؤلفات كثيرة في مدح المرأة وذمها وقد ذهب مؤلفون كثيرون الى ان المرأة انهم من الرجل واكسل واشبق واجبل واكثر عجباً وكبراً وحسداً واشد حنقاً وحقداً . وفي العصور الوسطى طرح احد المجامع هذه المسألة مطرح البحث وهي « هل المرأة نفس » ولا نظن ان احتقار المرأة بلغ هذا القدر في عصر من العصور او عند شعب من الشعوب . وجميع الحكماء والفلاسفة المتقدمين كابقراط وارسطو على ان المرأة احط من الرجل . ويضيق بنا المقام عن استيفاء جميع ما قالوه في ذلك من مدح وذم وتسنيع وتشنيع . فنحن لذلك نغفل اقوالهم ونعتمد في حل المسألة على مباحث المتأخرين المبني اكثرها على علم مقابلة افعال الانسان المعروف عندهم بالدموغرافيا

البقية للحساء التالية

المجد الحقيقي يقوم بالاعمال الشريفة — شيشرون —